

الا ان يفهم جذور الرؤية العربية أمام السياسة الاسرائيلية التي اتخذت مثلا عام ١٩٥٦ موقف تحالف سافر مع الامبرياليين البريطانيين والفرنسية ، والتي تصر اليوم على الاحتفاظ بجزء كبير من الاراضي العربية المحتلة في حزيران ١٩٦٧ . فاسرائيل اذا حسب رؤيته تتبع سياسة رجعية توسعية ، الا انها لا تشكل رغما عن ذلك ، رأس جسر للامبريالية الامريكية .

هذا ، والعلاقة مع امريكا ، على حد تعبيره ، ليست مقتصرة في المنطقة على اسرائيل فهناك دول عربية لها ارتباطات وثيقة بالامبريالية ، بينما تقمع دول عربية اخرى أية حركات شعبية فيها (ووقفت اثناء مجازر ايلول ١٩٧٠ موقف المتفرج غير المستاء من الحد من نشاط الفدائيين) .

ويخلص سارتر الى القول بأن الحل في رأيه سيكون ضمن اطار اشتراكي يشمل المنطقة وفي لقاء البروليتاريا من كافة الشعوب في معركة واحدة .

وفي محاولة للعودة الى طبيعة اسرائيل ، وضعت أمامه الطرح التالي : « منذ سنوات ، صدر في فرنسا كتاب عن صحفي اسرائيلي بعنوان ذي مغزى : (اسرائيل في خطر السلام) . ومن عامين تقريبا صرح نائب ديغولي في معرض تبريره لصفقة الاسلحة مع ليبيا ان « الذي يهدد اسرائيل ليست الجيوش الحديثة وانما رجال العصابات الفلسطينية » (لوموند ١٤/١/١٩٧٠) . من كل هذا نستطيع الخروج بالرؤية التالية : ان ما يهدد اسرائيل (كدولة صهيونية وليس كمجموعة انسانية) خطران — السلام (أي ، بمفهوم الكاتب الاسرائيلي ، احتداد التناقضات الداخلية) وحرب العصابات او بالاحرى حرب الشعب . وبشكل أدق فهذان وجهان لخطر واحد هو الثورة في المنطقة سواء على الصعيد العربي او في اسرائيل نفسها . والاستنتاج المنطقي هو ان الحكام الصهاينة لهم مصلحة في منع أي تحول ثوري في المنطقة بالجوع بين حين وآخر الى حرب خاطفة . » فأبدى سارتر موافقته بشكل عام على هذا الطرح ، الا انه لا يأخذ — برأيه — بعين الاعتبار احد الجوانب الاساسية في الحسابات الاسرائيلية وهو أهمية الخسائر البشرية . واذ « لو حدثت مواجهة جديدة بين اسرائيل ومصر ، فان اسرائيل ستكسب مرة اخرى بلا شك ولكن بصعوبة أكبر . واذا افترضنا ان على دولة اسرائيل ان تواجه كل خمس او عشر سنوات حربا جديدة ، مهما قصرت مدتها ، فسياتي وقت ، لن تتمكن فيه من الانتصار » . فهو يرى اذا انه « من مصلحتهم ومن وجهة نظرهم ان يتخلوا عن سياستهم الحالية التي هي سياسة حرب ، وينتهجوا من اجل استمرار وجودهم ، سياسة سلمية » .

ولكنه موافق على « ان الحكام يريدون ان يبقى الاسرائيليون في حالة تعبئة عامة . وهكذا فهم يستطيعون الضغط عليهم بالاشارة الى العدو الخارجي لتغطية البنية الحقيقية للمجتمع الاسرائيلي » . « الا ان عددا من الاضرابات الهامة كاضراب عمال ميناء حيفا ، تظهر انهم ليسوا مفررين تماما . فرغما عن حالة الحرب ، استمر العمال في اضرابهم مما أخرج الهستدروت التي لم تدرك كيف تتصرف ، وحقق الاضراب في النهاية أهدافه . وهذا يظهر على ان العمال ، رغم محاولات الحكام للابقاء على جو التهديد بالحرب بدأوا يدركون » . وهذا ما يعتبره سارتر أحد مصادر « الأمل » بالنسبة له . « الا ان معظم هؤلاء العمال ، للأسف ، من أصل شرقي أو افريقي . وبحكم تواجدهم السابق في دول غير نامية اقتصاديا ، فان وعيهم الطبقي لم يكن متطورا . ولكن اذا بقي أبنائهم ضمن البروليتاريا ، فسيشكل هؤلاء حينذاك بروليتاريا حقيقية » . واكد سارتر ثانية في نهاية تعليقه على الموضوع انه يعتقد « ان هناك امكانيات بناء علاقات جديدة بين هذه البروليتاريا التي تتحول الى بروليتاريا حقيقية والفلسطينيين » . ويرى اذا انه « في هذا المجال يمكننا البحث عن التحالفات » .